

مؤتمر الأطراف الأزرق: (Blue COP)

لحظة تلاقٍ ودعوة لإبرام "ميثاق أنطاليا للمحيطات"

يأتي مؤتمر الأطراف الحادي والثلاثون- (COP٣١) أو مؤتمر الأطراف "الأزرق"- في لحظة حاسمة لدفع أجندة المحيطات العالمية قدماً؛ إذ لم يسبق أن تضافرت مسارات دولية عديدة بهذا الشكل حول الرابط الحيوي الذي يجمع بين المحيطات والمناخ والتنوع البيولوجي. فقد أتاحت كل من اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (UNFCCC)، وإطار كونمينغ-مونتريال العالمي للتنوع البيولوجي، واتفاقية المناطق الواقعة خارج نطاق الولاية الوطنية (BBNJ) الخاصة بأعالي البحار، وخطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠، فرصة غير مسبوقة للعمل المنسق.

وتكمن التحدي في مواعمة المؤسسات والاتفاقيات الدولية حول أجندة تضمن تنفيذ المطالب الرئيسية المتعلقة بهذا الرابط بين المحيطات والمناخ والتنوع البيولوجي. ويُعد مؤتمر الأطراف "الأزرق" فرصة نادرة لتحقيق هذه المواعمة؛ فالمطلوب هو أن يتبنى المؤتمر ميثاقاً ينبع من هذا التلاقٍ، ويضمن استناد السياسات إلى العلم، وحشد التمويل لدعم تلك السياسات، وتسريع وتيرة التنفيذ بفضل هذا التمويل، وذلك سعياً نحو محيطات صحية، ومناخ مستقر، ومستقبل يتسم بالمرونة والقدرة على الصمود للتنوع البيولوجي على كوكب الأرض.

وأنظمة البيانات المفتوحة؛ فهذه العناصر ليست مجرد أصول علمية فحسب، بل تشكل البنية التحتية المعرفية التي تركز عليها مقومات العمل المناخي الفعال، والاقتصادات المرنة، والاستثمارات المدروسة، وعمليات التنفيذ القائمة على المساءلة.

٢ ضرورة حماية المحيطات

تضافرت الأدلة العلمية لتخلص إلى نتيجة بالغة الأهمية: إن ظواهر الاحترار المحيطي، وموجات الحر البحرية، والتحمض، ونقص الأكسجين، والتلوث، وتسارع ارتفاع مستوى سطح البحر، تعيد تشكيل النظم البيئية البحرية وتهدد حياة المليارات من البشر. وفي الوقت الذي يجتمع فيه المندوبون في مؤتمر "Blue COP" (مؤتمر المناخ المعني بالمحيطات)، من المتوقع أن تفرض ظاهرة "النينيو" -التي يُنتظر أن تكون واحدة من أقوى الظواهر المسجلة تاريخياً- ضغوطاً إضافية على كوكب

١ جناح المحيطات: حيث يلتقي العلم بالعمل

في عامه الخامس، رسّخ "جناح المحيطات" مكانته كمنصة رائدة لقضايا المحيطات ضمن "المنطقة الزرقاء"؛ فهو يمثل نقطة التقاء تتضافر فيها جهود العلم والسياسات والتمويل والابتكار والقيادة، بهدف بناء الشراكات، وحشد الاستثمارات، وتحويل الالتزامات إلى إجراءات ملموسة على أرض الواقع.

وتوفر علوم المحيطات لغةً مشتركة تربط بين قضايا المناخ والتنوع البيولوجي، والتكيف، والتخفيف، والتمويل، والتنمية المستدامة، وذلك استناداً إلى قاعدة أدلة ومعلومات موحدة.

كما تُمكن هذه العلوم من اتخاذ قرارات أفضل، وتكوين شراكات أقوى، وتحقيق تنفيذ أكثر فعالية.

ويعتمد هذا التكامل بشكل جوهري على الاستثمار المستمر في مجالات رصد المحيطات، والتنقيب، والقدرات الاستشعارية،

يشهد احتراً مستمراً؛ مما يبرز الحاجة الملحة للتحرك والدور المحوري الذي يلعبه المحيط في تنظيم مناخ الأرض. إن الرسالة واضحة لا لبس فيها: يقع المحيط في صلب تحدي المناخ، ويشكل العلم الركيزة المشتركة للعمل.

لقد بدأت السياسات تتقارب مع العلم؛ فمن بين ٦٦ وثيقة من "المساهمات المحددة وطنياً" التي قدمتها الدول الساحلية والجزرية في عام ٢٠٢٥، تضمنت ٦١ وثيقة منها تدبيراً واحداً على الأقل يتعلق بالمحيطات. ومع ذلك، وفي حين تتزايد قناعة الحكومات بأن المحيط عنصر لا غنى عنه لتعزيز القدرة على الصمود أمام تغير المناخ، فإن نظام الرصد الذي تعتمد عليه هذه الالتزامات يواجه هو الآخر تهديدات جدية. ونحن نعلم أن الحلول القائمة على المحيطات يمكن أن تحقق جزءاً كبيراً من خفض الانبعاثات اللازم لبلوغ أهداف اتفاقية باريس، إلا أننا نرى أن ما يقل عن واحد في المائة - في المتوسط العالمي - من ميزانيات الأبحاث الوطنية يُستثمر في علوم المحيطات.

لذا، يجب أن تشهد المرحلة المقبلة تقارباً بين الاكتشافات العلمية والاستثمارات العامة. إذ ينبغي النظر إلى عمليات رصد المحيطات ليس مجرد أدوات بحثية، بل كبنية تحتية عالمية بالغة الأهمية لمواجهة التحديات التي تواجه الأنظمة المترابطة التي تحكم محيطات الأرض ومناخها وتنوعها البيولوجي. وتوفر عمليات رصد المحيطات - التي تغطي هذا الترابط الحيوي - المعرفة اللازمة لتوقع التغيرات، وتوجيه السياسات، وحشد التمويل، وتعزيز المساءلة، وبناء مستقبل يتسم بالقدرة على الصمود من أجل البشر والكوكب على حد سواء.

٣ من خطوط المواجهة الأولى إلى طليعة القيادة

تواصل الدول الجزرية الصغيرة النامية (SIDS) إثبات أن المجتمعات الأكثر عرضة لمخاطر تغير المناخ هي في الوقت ذاته من أقوى القادة في مجال العمل المناخي. إن أولوياتها - المتمثلة في إبقاء هدف حصر الاحترار العالمي عند ١,٥ درجة مئوية في المتناول، وتعزيز عمليات رصد المحيطات، وتوسيع نطاق التمويل، وتسريع وتيرة التكيف القائم على المحيطات - ليست أهدافاً متنافسة؛ بل هي في الواقع عناصر تعزز بعضها البعض ضمن أجندة موحدة لتعزيز القدرة على الصمود لكوكب الأرض بأسره.

وتذكرنا القيادة التي تضطلع بها هذه الدول الجزرية بأن التحديات التي تواجه صحة المحيطات، واستقرار المناخ، والحفاظ على التنوع البيولوجي، والتنمية المستدامة، لا يمكن التغلب عليها بشكل منفصل. وبالنسبة لهذه الدول والمجتمعات الساحلية وتركيا - الدولة المضيفة لمؤتمر "كوب الأزرق" (Blue COP) - فإن تلاقي الحلول لهذه التحديات ليس مجرد مفهوم نظري، بل هو ضرورة عملية وركيزة أساسية لمستقبل يتسم بالقدرة على الصمود.

٤ ميثاق أنطاليا للمحيطات

يترك كل مؤتمر ناجح للأطراف (COP) إرثاً بارزاً ومؤثراً؛ فقد أثمر مؤتمر باريس عن اتفاقية عالمية للمناخ وأقرّ دور المحيطات في مناخ الأرض، وأسس مؤتمر شرم الشيخ "صندوق الخسائر والأضرار"، بينما التزم العالم في مؤتمر دبي بالتحول بعيداً عن الوقود الأحفوري. وينبغي أن يُخلّد ذكرى "مؤتمر أنطاليا الأزرق" (COP ٣١) باعتباره محطةً لتبني نهج تحوّل يحدد مكانة المحيطات في مستقبل البشرية.

ومن هذا المنطلق، ينبغي أن يطلق مؤتمر "COP ٣١" ميثاق أنطاليا للمحيطات، ليلزم الحكومات والمنظمات الحكومية الدولية والمؤسسات المالية والجهات الفاعلة الرئيسية الأخرى بمواءمة تنفيذ الالتزامات المتعلقة بالمناخ والتنوع البيولوجي والمحيطات والتنمية المستدامة، وذلك من خلال أجندة موحدة ومتكاملة تهدف إلى ضمان صحة المحيطات واستقرار المناخ وبناء مستقبل قادر على الصمود.

كما ينبغي للميثاق أن يعمل على تسريع وتنسيق عمليات التنفيذ في إطار اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (UNFCCC)، واتفاقية التنوع البيولوجي، واتفاقية الحفاظ على التنوع البيولوجي البحري واستخدامه المستدام في المناطق الواقعة خارج نطاق الولاية الوطنية (BBNJ)، والمسارات الدولية ذات الصلة. ويجب أن يشدد الميثاق على ضرورة الحفاظ على قدرات رصد المحيطات وتطويرها باعتبارها بنية تحتية عالمية جوهرية، وأن يعزز حشد التمويل بالمستوى الذي تتطلبه إجراءات حماية المحيطات، مع ضمان تضافر جهود العلم والسياسات والتمويل لتحقيق نتائج ملموسة تعود بالنفع على الناس والكوكب وتضمن ازدهاراً مستداماً.

٥ دعوة مشتركة للعمل: محيط واحد، ومناخ واحد، وكوكب واحد، ومستقبل واحد

تربط صحة المحيطات بين جميع الدول والمجتمعات والأجيال؛ فليس لدينا سوى محيط واحد وكوكب واحد. ولذا، يتعين على "مؤتمر المحيطات" (Blue COP) توحيد أجندات المحيطات والمناخ والتنوع البيولوجي والتنمية المستدامة ضمن إطار عمل تنفيذي موحد يحمي العالم الذي نعتز به.

كما يدعو الشركاء في "جناح المحيطات" الحكومات، ومنظومة الأمم المتحدة، والمنظمات الحكومية الدولية، والمؤسسات المالية، وقطاع الأعمال، والجهات المانحة، والمجتمع العلمي، والشعوب الأصلية، والمجتمعات المحلية، والشباب، والمجتمع المدني إلى دعم وإرساء "ميثاق أنطاليا للمحيطات"، الذي يلتزم الجميع بموجبه بما يلي:

- الاعتراف بأن عمليات رصد المحيطات والبيانات المفتوحة تشكل بنية تحتية عالمية أساسية.
- مواصلة تخطيط وتنفيذ إجراءات حماية المحيطات عبر اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (UNFCCC)، واتفاقية التنوع البيولوجي (CBD)، واتفاقية التنوع البيولوجي البحري في المناطق الواقعة خارج نطاق الولاية الوطنية (BBNJ)، والعمليات الدولية ذات الصلة.
- حشد التمويل بالمستوى المطلوب لدعم الرابط المتكامل بين المحيطات والمناخ والتنوع البيولوجي.
- العمل على ضمان أن يوجه العلم السياسات، وأن تحشد السياسات التمويل، وأن يحقق التمويل نتائج ملموسة تعود بالنفع على الناس والكوكب والأزدهار.

يمثل ميثاق أنطاليا للمحيطات دعوةً للعمل بأسلوب مختلف، يربط المؤسسات بدلاً من إنشاء مؤسسات جديدة، وينسق الاستثمارات بدلاً من تشتيت الموارد، ويضع علوم المحيطات في صميم تخطيط وتنفيذ قضايا المناخ والتنوع البيولوجي والتنمية المستدامة.

لقد تلاقت العلوم، وتتقارب المؤسسات، وتتعزيز الشراكات. والآن، وبفضل ميثاق أنطاليا للمحيطات، يجب أن تتلاقى الجهود التنفيذية حول حقيقة واحدة:

نحن جميعاً نتشارك محيطاً واحداً، ومناخاً واحداً، وكوكباً واحداً، ومستقبلاً واحداً.

تمت الترجمة للغة العربية بواسطة: مركز الحد من المخاطر البحرية – المعهد القومي لعلوم البحار والمصايد، أحد شركاء جناح المحيط.

